مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار
التاريخ: ١٩٧٣/١٢/٢٥

كيف تم الاتفاق فى جنيف على مجموعة العمل العسكرية ؟
ما هو التصور الامريكى لنظام العمل فى المؤتمر ؟

لماذا فشلت مراوغة ايبان الأولى ؟

رسالة جنيف

مها عبد الفتاح

سابدأ فى رسالتى الاولى هذه بتقديم صورة عامة وسريعة لأهم ملامح المؤتمر والخص الموقف مؤقتا فى كلمتين . اذ اننى بحاجة سريعة الى التنفيس عن زحمة خواطرى مؤقتا وهذا هو اكثر ما يعانيه المتابع هنا لتلاحق الاحداث .

اول موضوع واجه هذا المؤتمر ـ ولا اريدان اقول اول مشكلة ـ كانت ترتيب الاولويات .. او من اين يبدا العمل فى اقرار السلام . ان الاولويات تتفاوت اهميتها ما بين وفد وآخر. وكان الاتجاه اساسا الى اقرار جدول لاعمال المؤتمر يحدد على اساسه خط سير العمل فى المؤتمر من الالف الى الياء . ولكن للتباين الشديد فى وجهات النظر وبسبب ضروره الاقرار فى المؤتمر بطريقة الموافقة الجماعية وليس بطريقة اخذ الاصوات كما هو الحال فى الامم المتحدة لهذا السبب استقر الراى على ان يتفقوا على البند الاول فقط من جدول الاعمال .. واتفق بالاجماع على ان يكون هو موضوع الفصل بين القوات . وعلى اثر ذلك تقرر الاسراع بتشكيل اللجنة العسكرية ـ اقصد مجموعه العمل العسكرية ـ وهذا هو التعبير المطلق على اللجان . على ان يبدا اول اجتماعاتها باسرع ما يمكن وحتى قبل بداية يناير ، كما كان المتوقع من قبل .

وستتم مباحثات مجموعه العمل العسكرية على غرار المباحثات التى كانت تتم عند الكيلو ١٠١ ـ اى بين العسكريين المصريين والاسرائيليين بحضور مندوبين دوليين من الامم المتحدة .

اما التصور العام لطريقة العمل فهى على الوجه التالى ـ وان كان لا شىء مؤكدا بطريقة نهائية ـ الآن هذا التصور مبنى على وجهات النظر التى تم تبادلها حتى الآن .

ستقسم بنود قرار مجلس الامن على عديد من اللجان ـ او لنقل مجموعات العمل ـ بحيث يتم بحث ومناقشة البنود كلها فى وقت واحد تقريبا على طريقة Package Deal حسب التعبير المتداول بين رجال الاعمال .

وكان هناك اتجاه الى ان تشكل اللجان بحيث تكون كل منها مخصصة لبحث المشاكل بين اسرائيل واحد الاطراف الاخرى من الدول العربية. اى تكون لجنة لحل المشاكل بين

اسرائيل ومصر . واخرى بين اسرائيل وسوريا ، وهكذا .. ولكن مصر تصر الآن ان تكون اللجان حسب الموضوعات او البنود وليست بين اسرائيل وكل دولة عربية .

اما المشكلة الحقيقية بالفعل فهى تكمن اساسا فى النظرة السياسية المختلفة لموضوع السلام بين العرب والاسرائيليين . الوفد المصرى الذى يتحدث حاليا فى هذه المرحلة باسم الاطراف الغائبين ـ سوريا وفلسطين ـ قد جاء بجدية وبروح رجال الاعمال مستعدين للتباحث فورا والدخول فى الصميم، فيما لو توافرت الجدية لدى الطرف الآخر . لقد انعكس هذا بوضوح فى الكلمة التى القاها اسماعيل فهمى باسم مصر . ولكن يقابل هذا لدى الطرف الآخر تردد وقيود سياسية داخلية لديه . واتجاه الى كسب الوقت وتحويل الانظار الى مشاكل فرعية واكتساب دعاية زائفة لحكومتهم فى الانتخابات التى تطرق لديهم الابواب . اضف الى هذا تناقض آخر فى الصميم . وهو ان العرب مصممون على التناول الطبيعى للامور. البدء بالراس اولا او الاساس ثم التدرج الى باقى البنود . مالنا نحن به متمسكون . وما علينا فنحن له مستعدون .. هذا هو تلخيص الموقف العربى فى المؤتمر .

اما الاسرائيليون فهم يريدون القفز الى النتائج مرة واحدة دون المقدمات الاساسية . التباحث فى مزايا السلام قبل تحقيق السلام نفسه . اما هذا او يحولون المؤتمر الى حملة هجوم . وكان المؤتمر قد اقيم كى يلقى ابا ايبان احدى كلماته المكررة التى اعادها

عشرات المرات من قبل فى الجمعية العامة ، أو مجلس الامن ، خلال الربع القرن الاخير . واستخدم ايبان مرة اخرى ـ يا للمهزلة ـ اسلوب الخراف !

وقد لفت اسماعيل فهمى انتباه الوفود فى التعقيب الذى ارتجله عقب القاء ايبان لكلمته الى انه لم يذكر مرة واحدة خلال خطابه لفظ الانسحاب !!

ومع ذلك فقد سمح لنفسه ان يتخطى الالتزامات الاسرائيلية وقفز الى اقصى حدود النتائج بسرعة مذهلة ، وتحدث فى التعاون الانسانى وعلاقات الجوار وانهاء المقاطعة قبل أن يتناول ولو بالاشارة بند الانسحاب .

وما بين الاولوية ـ كما تراها مصر ـ وهى بحث الانسحاب . والاولوية ـ كما تراها اسرائيل ـ وهى بحث مطالبها هى من مزايا السلام تكمن اولى العقبات امام هذا المؤتمر .

التصور الامريكى

اما الاولوية ـ لدى الوفد الامريكى ـ فهى مسالة الفصل بين القوات للتاكيد على عدم اشتعال الموقف عسكريا مرة اخرى .

« وهم امريكا رفاقها مع الاتحاد السوفيتى وحتى لا يتهدد مرة اخرى ويتصدع تحالف الاطلنطى ما بين المصالح الاوروبية والتزام امريكا باسرائيل » ، اما تنفيذ قرار مجلس الامن فهو « **هدفنا النهائى** » كما جاء بخطاب كيسنجر فى جلسة الافتتاح وتوقيع اتفاقية سلام . والتصور الامريكى لاتفاقية سلام لا يستطيع الا أن يضع مسالة الانسحاب على راس العوامل (وحسب ما جاء فى الخطاب) ثم تاتى بعد الانسحاب حدود معترف بها ثم ترتيبات امن وضمانات . ثم تسوية « للمصالح » الفلسطينية المشروعة .

ثم اعتراف بان القدس تحتوى على اماكن تعتبر مقدسة لدى الاديان الثلاثة . هذا هو نص التصور الامريكى النهائى لتسوية المشكلة . ولكن لديهم الآن أولوية الفصل بين القوات .

والاولوية عند الاتحاد السوفيتى اقرب الى المفهوم العربى فان جروميكو يعطى الاولوية لانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة فى سنة ١٩٦٧ ثم تنفيذ لباقى بنود مجلس الامن - مع التأكيد بضمان سلامة الوجود الاسرائيلى .

اذن يقفز هنا هذا السؤال :

كيف يمكن التغلب على هذا التعارض . وكيف سيتصرف « حلال المشاكل » ؟

قال لى احد من يعرفون هنرى كيسنجر معرفة جيدة :

هل تتخيلين ان كيسنجر لديه الآن « تصور كامل » لطريقة الحل النهائى ابدا . ان لكيسنجر اسلوبا فى تناول المشاكل لا يغيره ابدا . انه ـ أى كيسنجر ـ يكون أشبه بمن يدخل الى ممر مظلم فيكون همه أن يتلمس الطريق خطوة . خطوة . فاذا ما صادفته عثرة تكون المشكلة المباشرة امامه هى اجتيازها او تخطيها بسلام .. ويظل يتلمس الطريق حتى تصادفه عثرة غيرها ، وهكذا حتى يجد نفسه فى النهاية قد وصل ! فلا توجد مشكلة كبيرة ـ فى رايه ـ لها حل مباشر تبدأ منه لتنتهى مع نهاية الطريق . انك تكتشف الطريق مع الوقت ما دمت بدأت ولم تتوقف .

هناك لا بد هدف نهائى لا شك فى هذا .. ولا مفر كذلك من عقبات فى الطريق والوصول فى النهاية يأتى من اجتياز عقبات الطريق واحدة بعد الاخرى . ولعله يجد مخرجا للعقبة الاولى : ترتيب الاولويات .

الاطراف الغائبة

ومن اهم ملامح المؤتمر خلو مكان الوفد السورى الذى فرض وجوده هنا على المؤتمر بالرغم من غيابه المادى فى الحضور . وما بدا فى راى بعض المراقبين كأنه بوادر شرخ خفيف فى الموقف العربى ظهر الآن تكتيكا سياسيا ناجحا ، ما فى من شك الآن.

فلربما لم يكن هناك تناول انجح من أن تتولى فى هذه المرحلة المبدئية جهة واحدة هى تحسس النوايا والتحدث باسم الباقين . ويتولى الوفد المصرى الآن هذه المسئولية مسئولية ايجاد الصيغة الملائمة وفتح الباب للاطراف العربية الاخرى - سوريا والفلسطينيين - كى ينضموا فى مرحلة لاحقة ويتناولوا زواياهم بالتفصيل - بالنسبة لسوريا - بدا واضحا أن اسرائيل قد جاءت وهى تنوى ان تحول القضية الاساسية الى مشكلة آسراها والقوانين الانسانية التى تتباكى عليها اسرائيل !

وقد تولى اسماعيل فهمى الرد على هذا الموضوع فى تعقيبه المفاجىء الحازم الذى ارتجله عقب كلمة أبا ايبان وفاجأ به الجميع .

قال ان بامكانى أن أتحدث أمامكم ساعات من الآن فى وقائع اقترفتها اسرائيل وجرائم ارتكبتها ضد المدنيين العزل والقرويين السوريين !

اما بالنسبة لاشتراك الفلسطينيين مستقبلا فى المؤتمر فان وزير الخارجية قد حرص على ان يؤكد دوما فى اتصالاته مع السوفيت والامريكيين أن لا حقوق تسوية دائمة يمكن أن تتم دون حقوق الفلسطينيين . واذكر ان الوزير المفوض تحسين بشير قد سئل هنا فى المؤتمر الصحفى الذى عقده وحضرته اكبر مجموعة من الصحفيين ((**ماذا تعنون بحقوق الفلسطينيين وما هى مطالبكم بشانهم ؟**)) فقال للسائل : ليات هنا الفلسطينيون لكى نسمع منهم مطالبهم فهذه هى من اول الحقوق ! » .

وقد علمت من مصادر الوفد المصرى ان الدبلوماسية المصرية مخول لها حرية التعبير عن القضية العربية فى هذه المرحلة والتحدث باسم الاطراف الغائبة وفق القرارات ، او بالاصح المبادىء التى اجمع عليها الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمر القمة بالجزائر .

وبهمنى ان اطمئن كل من يقراهذه الرسالة الى ان الخط الدبلوماسى الذى يتبع هنا هو تنفيذ دقيق لسياسة مصر التى وضعها انور السادات : ((**اننا مستعدون للسلام ولكن غير مستعدين للاستسلام .** »

وتنفيذها دبلوماسيا هنا معناه اننا نمتاز بالمرونة . ولكن لا ينقصنا الحزم .